جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة **الثانية**

السيرة النبوية

الدكتور : أحمد فرج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغنموا من المشركين مئة وخمسين بعيراً ، وعشرة أفراس ، ومتاعاً ، وسلاحاً .

بطولات الإمام علي (عليه السّلام) :

وأكثر قتلى المشركين قتلوا على أيدي المهاجرين ، وبالتحديد على يد أهل بيت النبي « صلى الله عليه وآله » ، وبالذات على يد علي « عليه السلام » ، وقد سماه الكفار يوم بدر بـ » الموت الأحمر » لعظم بلائه ونكايته بهم .

****

زواج السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) :

كان الإمام علي (عليه السلام) في السنة الأولى من الهجرة النبوية ابن أربع وعشرين سنة ؛ وكان لا بُدَّ له من الزواج وبدء الحياة المشتركة، وكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد بلغت يومئذ التاسعة من عمرها .

فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: « صلّيت يوم الجمعة صلاة الفجر، إذ سمعت حفيف الملائكة، وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفاً من الملائكة ، فقلت : ما هذه القعقعة من السماء يا أخي جبرئيل ؟! فقال : يا محمد! إن الله عز وجل أطّلع على الأرض إطّلاعةً فاختار منها من الرجال علياً ، ومن النساء فاطمة ، فزوّج فاطمة من علي ، فرفعت فاطمة (عليها السلام) رأسها وتبسّمت... وقالت : رضيت بما رضي الله ورسوله .

قال أنس : أقبل علي (عليه السلام) فتبسم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: « يا علي، إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة فقال علي (عليه السلام) : قد رضيت يا رسول الله ...فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « بارك الله عليكما وفيكما وأسعدكما وأخرج منكما الكثير الطيّب » .

تاريخ الزواج :

كان زواج النورين أمير المؤمنين (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، في المشهور سنة ٢ هـ ليلة الخميس ، وقيل الإثنين .

جهاز زواج الزهراء (عليها السلام) :

كان جهازها (عليها السلام) أربعمائة وثمانين درهماً ، وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ أمير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المؤمنين (عليه السلام) جاء بالدراهم وسكبها في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبض منها قبضة ، وكانت ثلاثة وستين أو ستة وستين ، وكانت ثمن درع الإمام (عليه السلام) فأعطى أم أيمن لمتاع البيت ، وأسماء بنت عُميس للطيب ، وأم سلمة للطعام ، وأنفذ معهن عمّار وأبا بكر و بلال ليبتاعوا ما يصلح للبيت من باقي الأثاث .

وليمة الزفاف :

قال الإمام علي(عليه السلام): « قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله): يا علي، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثمّ قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن ، فاشتريت تمراً وسمناً، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذُبح، وخبز لنا خبزاً كثيراً ، ثمّ قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اُدع مَن أحببت ، فأتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة، فاستحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثمّ صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً، فاستحييت من كثرة الناس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما تداخلني ، فقال: يا علي، إنّي سأدعو الله بالبركة.

قال علي(عليه السلام): "وأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء " ، وعن ابن عباس في قصة زواج امير المؤمنين (عليه السلام) قال: دعا النبي (ص) بلالاً ، فقال : " يا بلال، إني زوّجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي إطعام الطعام عند النكاح، فأت الغنم، فخذ شاة، وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لي قصعة لعلي أجمع عليها المهاجرين والانصار " .

وهكذا تم هذا القرآن الذي اختاره الله سبحانه لهذين الزوجين العظيمين وأراده لها قبل ان يريداه ، وكتب الله لهذين الاسمين الكريمين ان يكونا تعبيراً صادقاً عن الانسان الكامل الذي تكاملت انسانيته واصبح المثل الأعلى لكل بني الانسان من ذكر وانثى ، ولو حاول الإنسان ان يجمع الصدق والحق والعدل والطهر والعفاف ، وما إلى ذلك ، الكريمة لا يمكن ان يجد لها لفظاً يحويها بكاملها غير هذين الاسمين اللذين اتحدا مع جوهر تلك الكلمات ، فكان علي (عليه السلام) خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واحب الرجال إليه ، وكانت فاطمة (عليها السلام) سيدة النساء واحبهن اليه.

****

معركة أحد :

في سنة ثلاث للهجرة في شهر شوال كانت غزوة أحد ، وهو جبل يبعد عن المدينة حوالي فرسخ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك أن نتائج حرب بدر كانت قاسية على مشركي مكة ، ومفاجأة لليهود والمنافقين في المدينة .

فقريش لا يمكن أن تهدأ بعد الآن حتى تثأر لكرامتها ، ولمن قتل من أشرافها ، حتى أعلنوا المنع عن بكاء قتلاهم ؛ لأن ذلك يذهب الحزن ، ويطفئ لهيب الأسى من جهة ، ولأنه يدخل السرور على قلوب المسلمين من الجهة الأخرى .

ولكنهم عادوا فتراجعوا عن هذا القرار ؛ فسمحوا للنساء بالبكاء ، لأن ذلك – بزعمهم – يثير المشاعر ، ويذكر الرجال بالعار الذي لحق بهم ، وأخذ أبو سفيان على نفسه العهد على أن لا يقرب فراش زوجته ما لم ينتقم لقتلى بدر .

ومضت قريش تستعد لقتال النبي محمد « صلى الله عليه وآله » ، وتعبئ النفوس ، وتجهز القوى الحربية لأخذ الثأر ، ومحو العار ، ومضى اليهود الذين أصبحوا يخافون على مركزهم السياسي ، والاقتصادي في المنطقة ، وعلى هيمنتهم الثقافية أيضاً يحرضون المشركين على الثأر ممن وترهم ، وأعلنوا بالحقد ، ونقض العهد ، حتى كال لهم المسلمون ضربات صاعقة ، هدت كيانهم ، وجرحت وأذلت كبرياءهم وغرورهم .

ومن جهة النبي الأعظم « صلى الله عليه وآله » ، ومن معه من المسلمين ؛ فإنهم لن يتخلوا عن قبلتهم ، الكعبة ، ولن يتركوا قريشاً وغطرستها وغرورها ، لا سيما بعد تعدِّيها عليهم ، وظلمها القبيح لهم ، حتى اضطرهم ظلمها وتعدِّيها إلى الهجرة من ديارهم ، تاركين لها أوطانهم ، وكل ما يملكون .

وكذلك ، فإن النبي الأكرم « صلى الله عليه وآله » قد حاصر قريشاً بمعاهداته للقبائل التي في المنطقة ، وموادعاته لها ، وأصبح يسيطر على طريق تجارتها ، ولم يعد هذا الطريق آمناً لها ، وأصبحت ترى نفسها بين فكي (كماشة) ، فلا بد لها إذاً من كسر هذا الطوق ، وتجاوز هذا المأزق .

جيش المشركين إلى أحد :

وخرجت قريش بكل قوتها ومن تابعها من قبائل كنانة واهل تهامة ، وأخرجوا معهم بالظعن خمس عشرة امرأة ، فيهن هند بنت عتبة ، لئلا يفروا ، وليذكرنهم قتلى بدر ، يغنين ويضربن بالدفوف ، ليكون حافزاً لهم في القتال .

وخرج معهم والغلمان بالمعازف والخمور ، وكان جيش المشركين ثلاثة آلاف مقاتل ، وقيل : خمسة آلاف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان في جيش المشركين سبعمائة دارع ، ومئتا فارس على المشهور ، ومئة رامٍ ، ومعهم ألف بعير ، وكانوا بقيادة أبي سفيان الذي صار زعيم قريش بعد قتل أشرافها في بدر .

العباس يرفع تقريراً إلى النبي (صلى الله عليه وآله) :

لم يكن العباس عم النبي قد أسلم إلى تلك الساعة ، بل كان باقيا على دين قريش، ولكنه كان يحب ابن أخيه غاية الحب (وقيل أسلم إنه كان مسلماً سراً ، وقد أمره « صلى الله عليه وآله » بالبقاء في مكة ؛ ليكون عيناً له ، ولازم ذلك هو أن يتظاهر بالشرك ، وأنه معهم ، وعلى دينهم) ولهذا فإنه عندما عرف بتعبئة قريش وعزمهم الأكيد على غزو المدينة ومقاتلة النبي، بادر إلى إخبار النبي، محملاً غفاريا (من بني غفار) رسالة عاجلة يذكر فيها الموقف في مكة وعزم قريش ، وكان الغفاري يسرع نحو المدينة ، حتى أبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) رسالة عمه العباس .

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاور المسلمين :

عمد النبي « صلى الله عليه وآله » بعد أن بلغته رسالة عمه العباس إلى بعث رجلين من المسلمين إلى طرق مكة والمدينة للتجسس على قريش، وتحصيل المعلومات الممكنة عن تحركاتها، ولم يمض وقت طويل حتى عاد الرجلان وأخبرا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بما حصلا عليه حول قوات قريش وأن هذه القوات الكبيرة يقودها أبو سفيان ، وبعد أيام استدعى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع أصحابه وأهل المدينة لدراسة الموقف، وما يمكن أو يجب اتخاذه للدفاع، وبحث معهم في أمر البقاء في المدينة ومحاربة الأعداء الغزاة في داخلها، أو الخروج منها ومقاتلتهم خارجها ، فاقترح جماعة قائلين " لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح ، فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودروبنا وما خرجنا إلى عدو لنا قط إلا كان الظفر لهم علينا، وكان هذا هو ما قاله "عبد الله بن أُبي بن سلول "، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يميل إلى هذا الرأي نظرا لوضع المدينة يومذاك ، فهو كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يرغب في البقاء في المدينة ومقاتلة العدو في داخلها، إلا أن فريقاً من الشباب المتحمسين الذين رغبوا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو، خالفوا هذا الرأي الذي كان عليه الأكابر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا : اخرج بنا إلى عدونا، وقام سعد بن معاذ وغيره من الأوس فقالوا : يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا وأنت فينا، لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قُتل منا كان شهيداً ، ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله ، وقال مثلها الآخرون ، وقالوا آخرون: (وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رجل ؛ فأظفرك الله بهم ، ونحن اليوم بشر كثير) وهكذا تزايدت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطلبات بالخروج من المدينة ومقابلة العدو خارجها حتى أصبح المقترحون بالبقاء أقلية ، فوافقهم النبي – رغم أنه كان يميل إلى البقاء في المدينة – احتراماً لمشورتهم ، ثم خرج مع أحد أصحابه ليرتب مواضع استقرار المقاتلين المسلمين خارج المدينة واختار الشعب من "أحد" لاستقرار الجيش الإسلامي باعتباره أفضل مكان من الناحية العسكرية والدفاعية .

ولكن العلامة السيد الحسني « رحمه الله » يرى : أن النبي « صلى الله عليه وآله » كان يرى الخروج إلى العدو ، عكس رأي عبد الله بن أبي بن سلول ، وإنما استشارهم « صلى الله عليه وآله » ليختبر نواياهم ، ويستدل على ذلك بما ملخصه : أن ملاقاة جيش مكة داخل المدينة سيمكنهم من احتلالها خلال ساعات معدودة ؛ لأن المنافقين ، والمرتابين من سكان المدينة – وعددهم كثير ، وكانوا على اتصال دائم معهم – سيعاونونهم على النبي « صلى الله عليه وآله » والمسلمين ، ولا يُعقل أن يخلص ابن أبي ومن معه من المنافقين والمرتابين من المهاجرين والأنصار في الدفاع عن النبي محمد « صلى الله عليه وآله » ورسالته ، وهم يلتقون مع الغزاة التقاء كاملاً .

إذاً ، فالخروج من المدينة هو الأصوب ، ولو أنه بقي فيها لأصبح خلال ساعات معدودات تحت رحمة المشركين .

ويؤيد رأي العلامة الحسني أيضاً : المبدأ الحربي الذي أطلقه علي « عليه السلام » حينما قال : ما غُزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا " .

فلما خرج النبي « صلى الله عليه وآله » عليهم وقد لبس لامته ، ليتوجه مع أصحابه إلى حرب قريش ، قالوا : يا رسول الله ، امكث كما أمرتنا ، فقال « صلى الله عليه وآله » : "ما ينبغي لنبي إذا أخذ لامة الحرب أن يرجع حتى يقاتل " ، وانخذل عنهم عبد الله بن أبي (شيخ المنافقين) بثلث الناس ، وقال : " والله ما ندري على ما نقتل انفسنا والقوم قومه " فرجع بمن أتبعه من اهل النفاق والريب ، وقد ترك ذلك اثراً معنوياً سيئاً في نفوس المسلمين ، حتى ان بعضهم هم بالانسحاب ايضاً كبني حارثة وبني سلمة ، ولكنهم عادوا قبل فوات الاوان ، ونزل في ذلك قرآناً بقوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ .

س / هل النبي صلّى الله عليه وآله يحتاج إلى رأي أو مشورة أحد ؟

١ / إن النبي « صلى الله عليه وآله » وهو في مقام النبوة ، وفي حين كان أصحابه يتفانون في سبيله ، حتى ليقولون له : إنه لو أمرهم بأن يلقوا أنفسهم في البحر لفعلوا ، فإنه لا يريد أن ينفرد في اتخاذ القرار ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأن أقل مضار ذلك هو أن لا يشعر أتباعه بأن لهم شخصيتهم وفكرهم المتميز ، فهو حين يتجاهلهم كأنه يقول لهم : إنهم لا يملكون الفكر والفهم والشعور الكافي ، وإنما هم مجرد آلة تنفيذ لا أكثر ولا أقل ، وهو فقط يملك حرية إصدار القرار ، والتفكير فيه دونهم .

وطبيعي أن ينعكس ذلك على الأجيال بعده «صلى الله عليه وآله» ، فكل حاكم يأتي سوف يستبد بالقرار ، وسيقهر الناس على الانصياع لإرادته ، مهما كانت ،وذلك بحجة أن له في رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسوة حسنة ،مع أنه ليس من لوازم الحكم ، الاستبداد بالرأي ،فقد استشار النبي «صلى الله عليه وآله » وهو معصوم أصحابه في بدر وأحد .

٢ / أن استشارته « صلى الله عليه وآله » أصحابه لا قيمة لها على صعيد اتخاذ القرار ؛ لأن الله ورسوله غنيان عنها بدليل قوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله ﴾ فالآية تنص على أن اتخاذ القرار النهائي يرجع إلى الله تعالى ورسوله « صلى الله عليه وآله » لأنهما يعرفان صواب الآراء من خطئها ، فلا تزيدهما الاستشارة علماً ، ولا ترفع جهلاً ، وإنما هي أمر تعليمي أخلاقي للأمة ؛ بملاحظة فوائد المشورة لهم ؛ لأنها تهدف إلى الإمعان في استخراج صواب الرأي بمراجعة العقول المختلفة ، فعن علي أمير المؤمنين « عليه السلام » : من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها " .

التعبئة للقتال :

يقولون : إنه لما وصل النبي « صلى الله عليه وآله » إلى منطقة القتال ، اختار أن ينزل إلى جانب جبل أحد ، بحيث يكون ظهرهم إلى الجبل ، ثم عبأ أصحابه ، وصار يسوي صفوفهم ؛ حتى إنه ليرى منكب الرجل خارجاً ، فيؤخره ، وأمرهم أن لا يقاتلوا أحداً حتى يأمرهم، وكان على يسار المسلمين جبل اسمه جبل عينين ، وكانت فيه ثغرة ؛ فأقام عليها خمسين رجلاً من الرماة ، عليهم عبد الله بن جبير ، وأوصاه : أن يردوا الخيل عنهم ، لا يأتوهم من خلفهم ، وفي رواية قال : إن رأيتمونا تختطفنا الطير ، فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم ، وأوطأناهم ؛ فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وحسب نص آخر : احموا ظهورنا ؛ فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وكان شعاره يوم أحد : أمت . أمت .

بدء القتال :

ثم اصطف الجيشان للحرب ، وراح كل واحد منهما يشجع رجاله على القتال بشكل من الأشكال ، وقد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner